www.facebook.com/ZaitonMagazine - zaiton.mag@gmail.com - www.zaitonmag.com
محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة السنة السادسة | 1 كانون الثاني 2020

زيتون

العدد: 203

على باب مدرسة في سرمين فتح العام الجديد بابه بمجزرة

على باب مدرسة في سرمين فتح العام الجديد بابه بمجزرة

تحرير زيتون

على باب مدرسة في سرمين، امتزجت الدماء بماء المطر، وتبعثرت أجساد الأطفال والنساء الممزقة بشظايا القنابل العنقودية التي حملها صاروخ ضخم، ليقضي تسعة مدنيين جلهم من الأطفال والنساء في صباح دام بدأت به المدينة أولى أيام السنة الجديدة.

وعلى ذلك الباب تناثرت دفاتر الأطفال وعرباتهم، صهاريج الماء المثقوبة بفعل الشظايا، أحمرار برك المياه في الشوارع، ثقوب جدران الصفوف، وعمق الرعب في العيون.

وقال الدفاع المدني في إدلب إن ٩ شهداء وأكثر من ١٥ مصابا سقطوا في سقوط صاروخ محمل بالقنابل العنقودية، في ذروة تواجد الأطفال والمعلمين وهو ما زاد من عدد الأصابات.

كما نشر نشطاء صورا لطفل من ضحايا المجزرة قالوا أنه أحد النازحين من مدينة معرة النعمان، بعدما أجبرتهم كثافة القصف الجوي على الهروب من مدينتهم ليلاقوا القصف أينما حلوا.

يقف أحد المفجوعين من المجزرة قائلا: «هذه الضربة هي للقتل وليست لأي هدف أخر، سقطت نساء حوامل ومعلمات وأطفال وملأ الدم الشوارع، في وقت اكتظت فيه المدينة بالنازحين، وبلغ عدد سكان سرمين أكثر من ٨٠ ألفا بعد أن كان عدد سكانها ٢٠ ألفا فقط».

في مناشدة يائسة يتساءل الأهالي عن موقف الضامن التركي، عن انسانية العالم الذي أدار وجهه عن مصابهم، عن نواميس الطبيعة ومعنى الحياة في غابة بشرية لم يدركوا أنها وصلت إلى هذا الدرك من الانحطاط.

غطت القنابل العنقودية مساحة كبيرة من المدينة، لتتناثر قنابلها في الفتك بأجساد غضة كانت تحاول أن تستكمل حياتها في مدينة تعتبر من أقدم المدن في سوريا.
يبكي الرجال دموع العجز على خسارتهم لفلذات أكبادهم ونسائهم، بينما يدرك أخرون أن رحلة نزوح جديدة باتت مفروضة عليهم في هروب لم ينته منذ سنوات.

وبينما كان العالم بأكمله يحتفل بأعياد الميلاد كانت طائرات ثلاث تتناوب على قصف مدينة إدلب بثلاث وعشرين غارة لتعلن بدء الاحتفال في تمام الساعة ١٢ ليلا، واستهدف الطيران الحربي الأطراف الغربية للمدينة دام لأكثر من ساعتين، ووصف بعض الأهالي المشهد بأنه ليلة رعب حقيقية.

قصص مفجعة ترشح من مأساة السوريين في الشمال السوري، تشير في سوداويتها إلى مدى الكارثة التي يعيشها الأهالي هناك، أكثر من ٢٥٠ ألفا أكتفوا بسلامتهم أحياء وهجروا منازلهم بعد أن أضحى البقاء فيها فعل انتحار، إلى ازرقاق شفاه الأطفال وأقدامهم المبتلة برطوبة الخيام المبتلة التي لم يجدوا غيرها مأوى، إلى التكاليف المادية الباهظة التي أرهقت كبرياء النازحين ووضعتهم أمام معادلة الموت أو الدفع، إلى تجهيز ما يمكن تجهيزه من مبان ما زالت في طور البناء لتكون ملاجئ مؤقتة ريثما يتوضح لهم المصير في الأيام القادمة.

محمد القاسم أحد أهالي مدينة سراقب والذي فضل البقاء تحت القصف مع عائلته لعجزه عن تأمين أجور نقل حاجات بيته وإيجار منزل صار من الصعب الحصول عليه في المناطق الآمنة نسبيا، وصف ساخرا القصف العنقودي على مدينته أمس بأنها حفلة ألعاب لا يشابه قوة الانفجارات فيها أيا من الألعاب النارية في عواصم العالم الكبرى.

وطال القصف الجوي والمدفعي والصاروخي كامل جغرافية محافظة إدلب ومنها: معرة النعمان وسراقب وسرمين النعمان وبلدات معرشورين وتلمنس ومعرشمشة ومعرشمارين وكنصفرة وسفوهن وكفرعويد بريف إدلب الجنوبي، إضافة إلى جسر الشغور، وخان السبل وسرجة ومعردبسة.
ما فاقم من هول المحنة هو ذلك الشعور الجماعي بالذعر، وانكسار مدن بأكملها في هزيمة داخلية لدى الأهالي، بعد أن بات الحامي هو العدو، والصديق هو المضلل، وتركوا وحيدين في مواجهة الحاقد الراغب في الانتقام.

وتعتبر مدينة سرمين من أكثر المدن في محافظة إدلب المستهدفة من قبل الطيران الحربي، كما تعرضت لجرائم هزت وجدان الأهالي بقسوة منها تعرضها لقصف بغاز الكلور من قبل المروحيات التابعة لنظام الأسد في ١٦ آذار ٢٠١٥، راح ضحيتها أكثر من عشرة شهداء من بينهم عائلة كاملة وعشرات المصابين بحالات اختناق.

كما تعرضت لمجزرة بحق سبعة عناصر من الدفاع المدني قتلوا بدم بارد برصاصات وجهت إلى الرأس مباشرة وذلك في أب ٢٠١٧.

إدلب.. البقعة التي يخجل منها الطغاة

عدنان صايغ

على موائد الزيت والزعتر والشاي المسائي في إدلب يودع الآباء أبنائهم على أمل الصباح الجديد، فالليل هناك طويل وموحش، ومكتظ بأشباح الناطقين باسم الله والسلاح، قد يمر الليل وقد لا يمر.

ينام الصغار هناك وهم يحلمون بساحة حي، لا يخافون فيها الغريب، ولا يأبهون لصوت الرصاص البعيد.
في إدلب يعقد الرجال صباحا أسواقاً للحى المستعارة، يجدفون بماض قد يعيد إليهم بعض الشموخ القديم الذي لن يعود.

تغطي الأمهات هناك أطفالهن بدفء الأغاني الحزينة، ويشعلن ناراً لفرح منتظر، قد يكون وقد لا يكون.

في إدلب للحياة أيقاع سريع، كعمر قصير يتبرص فيه الضياع، تحيك الصبايا على عجل لفحة صوف للفارس المشتهى، الذي يستعير قميص أخيه ليكمل ما وعد، هناك حيث النساء لا تتهاون في صنع المؤونة، ولا تنتظر المواعيد مواعيدها، يصفي البالغون خلافاتهم كالراحلين، في حركة مضطربة، وبترقب متوتر يربك الحياة.

في إدلب لعبة الخوف هي السائدة، تفر الشوارع من خطى مبهمة، تغلق الأبواب والبيوت والأسواق لتفتح الأحزان وتسفح الدموع.
في إدلب يعيش الناس كما يحب الآخرون، ويبكون حين يضحكون خوفا من عواقب الفرح، لأن الفرح عقار محرم لمن خسر الهدف.

على جبال أريحا، يورق شجر اللوز بزهر أسود، يبكي شباب المدينة بياض الدماء التي على شفا النسيان، ولا يعوِّض عشب الربيع في "القراجات" ما تقرح في قلوب.

في الشرق تشرِّع البراري العارية الريح على قرى منهكة، ترمم جوعها بالخبيزة والدردار، وبعض الخراف العجاف، وتحمي البيوت بالفراسة والتوسم والحذر.

لم تنس المعرة ثأرها ممن مزق رسالة الغفران، فلم تتغير وظل المعري ابن المعرة دون أن يتلون.

قبة للحسن البصري وضريح لشيخ كان منصوراً في زمن مضى، ضريح خولة بنت الأزور ونبي الله يوشع بن نون، ونبي الله شيث، وأويس القرني، الأربعين، الصياد، عمر ابن الوردي، الشيخ عبس، الخواص كلها تصدعت على شجرة في كفر زيتا قطعها غريب، قال عنها أنها فاسقة بعدما غار من قبرين لشيخين مجهولين تم نبشهما في كفرسجنة.
مدن وبلدات كسرمين وخان شيخون وسلقين ومعرة مصرين وجسر الشغور وبنش كفرت بوجه مستبديها، بقيت تراقب الدوائر حين تدور، وأمثالها كإحسم ومعردبسة وجوباس ومرديخ وزردنا تمسكن بجذوع تينها وزيتونها بعند صخر الزاوية.

إدلب البقعة التي يخجل منها الطغاة كابن معاق وضال، انزوت في الهوامش حتى تصابت وعربدت فوضى وغضب، ومشت إلى حتفها حافية، دول عظمى ولا أقل تتصارع على تخوم كرومها، ومشاريع دول ومصالح قومية وأحلام تحتشد حول من كانت بالأمس منسية.

على حَجَرات حول شجرة الرمان في بيت جدي، كانت تنبت كل ربيع زنابق برية وشلبلاب، وكان يغمر الجدران الكلسية المظللة بأشجار الخوخ وأكادنيا والسفرجل والدراق والدوالي، سرخس مكين وطحالب غضة، كانت جدتي تأخذ بجانبها قيلولة قصيرة، تلك إدلب التي نحب، لم يحافظ عليها الأحفاد فقطعوا شجرها وبنوا فوق جذوعها بيوتا عصرية، دمرتها الطائرات فيما بعد، لينبت الطحلب مرة أخرى عليها.

تركيا.. إمكانية إرسال مقاتلين سوريين إلى ليبيا

قالت مصادر تركية إن الحكومة في صدد دراسة إرسال مقاتلين من بينهم عناصر تابعين لفصائل سورية تابعة لتركيا إلى ليبيا ضمن خطة نشر قوات عسكرية هناك.

ونقلت وكالة رويترز عن المصادر قولها عن إجراء أرسال قوات عسكرية تركية ما يزال يخضع للدراسة، وذلك بهدف دعم حكومة الوفاق الوطني الليبية المعترف بها دوليا ضد هجوم الجيش الوطني الذي يقوده خليفة حفتر للسيطرة على مدينة طرابلس.

وأكدت المصادر للوكالة إن الحكومة التركية لم ترسل بعد أي مقاتلين سوريين حتى الآن رغم أشارة أحد المصادر إلى وجود ميل لهذه الفكرة.

وكان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان قال الأسبوع الماضي إن حكومته سترسل قوات إلى ليبيا بعدما طلب رئيس حكومة الوفاق الوطني المعترف بها دوليا فائز السراج الدعم.
وتتصدى الحكومة لهجوم تشنه قوات شرق ليبيا (الجيش الوطني الليبي) بقيادة خليفة حفتر.

وتهدف الخطوة لحماية استثمارات تركية خاصة في ليبيا، وتعزيز مصادر الطاقة التي تزعم تركيا أحقيتها بها في البحر المتوسط لكنها قد تضع أنقرة أيضا في خلاف مع أطراف أجنبية أخرى في الحرب الليبية.

وذكرت الوكالة نقلا على لسان مسؤول تركي رفيع: «لا تعمل تركيا حاليا على إرسال مقاتلين سوريا إلى ليبيا. لكنه يتم إجراء تقديرات واجتماعات، وهناك ميل إلى المضي قدما في هذا الاتجاه. ولم يتم اتخاذ أي قرار نهائي حول عدد القوات التي ستذهب إلى هناك».

وأشار أحد المسؤولين الأمنيين الأتراك للوكالة بأن هناك إمكانية للاستفادة من خبرة المقاتلين السوريين وأن هذا الأمر يجري تقييمه ويمكن أن يتم بعد موافقة البرلمان التركي.

ويقول دبلوماسيون إن قوات شرق ليبيا (الجيش الوطني الليبي) بقيادة خليفة حفتر والتي تلقى دعما من روسيا ومصر والإمارات والأردن لم تتمكن حتى الآن من الوصول إلى قلب طرابلس لكنها حققت مكاسب محدودة في الأسابيع القليلة الماضية بدعم من مقاتلين روس وسودانيين وطائرات مسيرة أرسلتها الإمارات.

ونفى مصدر عسكري بالجيش السوري الحر إرسال أفراد منه إلى ليبيا لكنه أوضح أن مقاتلين سوريين في سوريا وتركيا انضموا للعمل كأفراد حراسة مقابل رواتب لحماية قواعد ومقار ستستخدمها القوات التركية في ليبيا.

كما نفى كل من مكتب رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الليبية وقيادة الجيش السوري الوطني صحة التسجيلات التي انتشرت والتي يظهر فيها مقاتلون سوريون يقولون أنهم قد تمكنوا من تحرير معسكرا في ليبيا.

وتشيير المعلومات المتداولة إلى وصول ما يقارب ٣٠٠ عنصرا من فصائل مشاركة في الجيش الوطني السوري بشكل منفرد رغم رفض الجيش الوطني للعرض التركي.

وانعكس خبر ارسال مقاتلين سوريين إلى ليبيا حفيظة السوريين، في وقت تشهد فيه محافظة إدلب هجوما عنيفا من قوات النظام السوري والروسي وتمكنها من تحقيق تقدم وضع مدينة معرة النعمان ضمن خطر السقوط.

نشطاء في إدلب يحملون جبهة النصرة مسؤولية ما يجري

حملت مجموعة من النشطاء في محافظة إدلب مسؤولية ما يحدث من خسائر ميدانية وكوارث إنسانية لهيئة تحرير الشام الفصيل المسيطر والوحيد على محافظة إدلب.

ونشر الناشط المدني «محمد فضل الحسان» وهو من مدينة سراقب على صفحته الشخصية في فيس بوك أمس الأثنين منشورا اعتبر فيه أن الهزائم الأخيرة التي منيت بها محافظة إدلب ما كانت لتحدث لولا تعسف وطغيان هيئة تحرير الشام على الفصائل والمدنيين في الشمال السوري.

وتساءل الحسان: «هل السبب وراء موجة النزوح التي يعيشها أهلنا اليوم هو القصف والخوف من تقدم النظام؟ أم أننا مهزومون مسبقا أمام عدو داخلي فباتت هزيمتنا سهلة أمام النظام؟».

وأشار الحسان إن ضعف الجبهة الداخلية في إدلب مرده إلى شعور المواطنين بهزيمتهم أمام جبهة النصرة ما أفقدهم الرغبة بالتمسك والصمود في أراضيهم: «من المؤكد أن القصف الجوي وتقدم قوات النظام على عدد من القرى في ريف إدلب دفع بالناس إلى النزوح، لكن المؤكد أيضا أن ضعف الجبهة الداخلية للمناطق الحاضنة للثورة ساهم بشكل كبير في انهيار المعنويات لدى الأهالي ودفعهم لموجة النزوح الكبيرة في الفترة الأخيرة».

وأضاف الحسان: «المقصود بالجبهة الداخلية هي تماسك المجتمع ووضوح أهدافه، والانسجام بين المدنيين والعسكريين والشعور بأن لهم حق في المشاركة بالقرار وبما يجري على الأرض».

وأوضح الحسان: «هذا الشعور هو تماما ما ضربته جبهة النصرة في إدلب وجعلت الناس يشعرون أن ليس لهم شيء في مناطقهم ولذلك اختاروا التخلي عن مدنهم والنزوح، وما فعلته النصرة من ابتزاز الناس واستغلالهم في قوتهم وأرزاقهم لم يترك أي رغبة لدى الأهالي في الصمود والبقاء بل فضلوا ترك المعركة بعد أن فقدوا الثقة بمن احتكر السلاح وسرقه من الفصائل ليحقق مصالحه فقط دون أن يلتفت لهم ولمعاناتهم أو أن يراعي أمنهم أو يشاركهم في القرار».

ودعا الحسان إلى طرد هيئة تحرير الشام من إدلب معتبرا أن هذه الخطوة هي أولى خطوات الحفاظ على الثورة: «إن السلطة حين لا تكون مع الأهالي سيتخلى عنها الناس، فلا فرق بين محتل ومحتل وبين طاغية وأخرى، ولا يمكن لشعب مهزوم من قبل سلطته أن ينتصر في أي معركة، ولذلك فإن أولى خطوات النصر هو طرد المحتل الداخلي والظالم الذي يدعي نصرتنا ويعيش بيننا حتى نتمكن من مواجهة قوات الأسد».

ويعتبر الحسان من أبرز النشطاء الذين استمروا بالدعوة للمظاهرات ضد هيئة تحرير الشام وطردها رغم تواجده في مناطق سيطرتها.

تركيا: لن ننسحب من مواقع المراقبة في إدلب

قال وزير الدفاع التركي خلوصي أكار يوم الثلاثاء إن انسحاب تركيا من مواقع المراقبة العسكرية في إدلب السورية "غير وارد" وذلك بعدما كثفت القوات السورية والروسية قصف أهداف في المحافظة الواقعة بشمال غرب البلاد.

وتوجد ١٢ نقطة مراقبة تركية في إدلب وتستضيف أنقرة نحو ٣,٧ مليون لاجئ سوري وهو أكبر عدد لاجئين في العالم، لذلك تخشى من موجة هجرة جديدة من المنطقة التي يقطنها ما يصل إلى ثلاثة ملايين سوري وتعد آخر مساحة كبيرة من الأرض تسيطر عليها قوات المعارضة بعد نحو تسعة أعوام من الحرب الأهلية.

وتعهد الرئيس السوري بشار الأسد باستعادة السيطرة على إدلب مما أدى لنزوح لاجئين في الآونة الأخيرة باتجاه الحدود التركية.

توسع رقعة المناطق المستهدفة في ريف إدلب ومجازر في معرة النعمان وتل مرديخ

واصل طيران النظام الحربي والمروحي والطيران الروسي تصعيده على مدن وبلدات ريف إدلب اليوم الخميس، وتوسعت رقعة المناطق المستهدفة لتطال مناطق جديدة على طول الأوتوستراد الدولي حلب – دمشق في خطوة واضحة لإفراغ المنطقة من المدنيين وتهجيرهم عبر استهداف الأسواق والأفران والمساجد والمرافق الحيوية.

وشن الطيران الروسي غارات مكثفة بالصواريخ الفراغية استهدفت المنطقة الصناعية في مدينة سراقب والأحياء السكنية في مدينة معرة النعمان، كما استهدف طيران النظام الحربي والمروحي مدينة معرة النعمان بالبراميل المتفجرة والصواريخ الفراغية.

وقال مراسل زيتون إن الطيران الحربي الروسي استهدف المنطقة الصناعية في مدينة سراقب بأربع غارات جوية بالصواريخ الفراغية، ما أدى لإصابة ٥ مدنيين بجروح.

وأضاف المراسل إن الطيران الروسي استهدف الأطراف الشمالية لمدينة معرة النعمان بريف إدلب الجنوبي بالصواريخ الفراغية، ما أدى لاستشهاد طفلة وإصابة آخرين، واستشهد ٤ مدنيين بينهم طفلة وإصابة ٥ آخرين في مدينة معرة النعمان جراء قصفها بصواريخ شديدة الانفجار مساء اليوم.

كما استشهد ٤ مدنيين بينهم طفلين وامرأة وأصيب أكثر من ١٠ آخرين بينهم ٤ أطفال جراء استهداف الطيران الروسي بعدة غارات جوية بالصواريخ الفراغية بلدة تل مرديخ بريف ادلب الشرقي، بالتزامن مع قصف من أربع مروحيات بالبراميل المتفجرة على البلدة، واستشهدت امرأة وأصيب مدني بجروح جراء غارة من طيران النظام الحربي على قرية دير سنبل بجبل الزاوية، فيما أصيبت امرأة جراء غارة من طيران النظام الحربي على قرية المغارة بجبل الزاوية جنوبي إدلب.

وشن طيران النظام الحربي والطيران الروسي عشرات الغارات الجوية على مدن وبلدات سراقب، معرة النعمان، كفرنبل، حاس، تل مرديخ، خان السبل، جرجناز، معرشمارين، التح، الرفة، الهلبة، أم جلال، حنتوتين، جبل الأربعين، البارة، دير سنبل، بينين، بزابور، فركيا، سرجة، المغارة، الناجية بريف إدلب.

وتناوبت الطائرات مروحية على استهداف مدن وبلدات ريف إدلب الجنوبي والشرقي، وطال القصف المروحي كلا من معرة النعمان، تل مرديخ، تلمنس، معرشمشة، جرجناز، الغدفة، الهلبة، حيش، التح، تحتايا، كرسنتة، أبو حبة بريف إدلب، بالتزامن مع قصف مدفعي وصاروخي على مدينة معرة النعمان، وبلدات التح، ربيعة، الشعرة، تردين، الناجية بريف إدلب.

وشهد يوم أمس الأربعاء استهداف ٢٥ منطقة بـ ١٠٦ غارات جوية، و٤٠ برميل متفجر من الطيران المروحي، و ٨١ صاروخ راجمة، ما أدى لاستشهاد ٦ مدنيين وإصابة ٣٢ آخرين بينهم ٤ أطفال و ٦ نساء.

الأمم المتحدة تعاود القلق على التصعيد في إدلب مرة أخرى

طالبت الأمم المتحدة بوقف العمليات العسكرية في شمال سوريا بشكل فوري اليوم الثلاثاء والتي أدت إلى مقتل عشرات المدنيين ونزوح مئات الألاف منهم باتجاه الحدود التركية.

جاء ذلك على بيان صادر عن الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش الذي قال: "التصعيد العسكري الأخير أسفر عن سقوط عشرات الضحايا المدنيين، وتشريد ما لا يقل عن ٨٠ ألف من المدنيين، بينهم ٣٠ ألف في الأسبوع الماضي وحده".

وأعرب المتحدث الرسمي باسم الأمين العام "استيفان دوغريك" عن "القلق إزاء المدى الذي ذهبت إليه العملية العسكرية، وإزاء ما يرد من تقارير بشأن الهجمات على طرق الإجلاء بينما يحاول المدنيون الفرار شمالاً إلى بر الأمان" مذكرا بمسؤولية "جميع الأطراف، بالتزاماتها بحماية المدنيين وضمان حرية التنقل".

وشدد المتحدث على وجوب ضمان وصول المساعدات الإنسانية المستدامة ودون عوائق وآمن إلى المدنيين، بما في ذلك من خلال الطريقة العابرة للحدود، والسماح للأمم المتحدة وشركائها في المجال الإنساني بمواصلة القيام بعملهم الحاسم في شمال سوريا.

وكانت قوات النظام بدعم من القوات الروسية بشن حملة تصعيد جديدة على المناطق الجنوبية والشرقية لمحافظة إدلب منذ أيام تمكنت خلالها من السيطرة على عدد من القرى والبلدات القريبة من معرة النعمان.

أعلنت الأمم المتحدة أنها وثقت نزوح أكثر من ٦٠ ألف مدني خلال الأسابيع الأخيرة، نتيجة استمرار الأعمال العدائية في مناطق شمال غربي سوريا.

جاء ذلك في مؤتمر صحفي عقده المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة "ستيفان دوغاريك" أمس الثلاثاء، قال فيه: هناك تقارير أفادت بأن الغارات الجوية أثرت على عشرات التجمعات في محافظات إدلب وحماة وحلب واللاذقية، في الأيام الأخيرة.

وأوضح "دوغاريك"، أن "أكثر من ٦٠ ألف شخص اضطر إلى النزوح في الأسابيع القليلة الماضية وحدها، بسبب الأعمال العدائية، ما زاد عدد النازحين إلى أكثر من ٤٠٠ ألف شخص هذا العام"، مشيرا إلى أن المصادمات والقصف والغارات الجوية أدت إلى خسائر فادحة في البنية التحتية المدنية الأساسية في المنطقة، مما ألحق أضرارا بالمدارس والمستشفيات وغيرها من البنى التحتية المدنية الحيوية.

وأضاف: لا تزال الأمم المتحدة تشعر بقلق عميق على سلامة وحماية أكثر من ٣ ملايين مدني في منطقة إدلب، أكثر من نصفهم من النازحين داخليا، في أعقاب التقارير المستمرة عن الغارات الجوية في المنطقة.

ودعا المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة جميع أطراف النزاع في شمالي غربي سوريا إلى بذل قصارى جهدهم لضمان سلامة المدنيين في إدارة العمليات العسكرية، واتباع مبادئ القانون الإنساني الدولي المتمثلة في التمييز والتناسب والحيطة والحذر.

ووثق فريق منسقو الاستجابة أمس الثلاثاء، نزوح ٢١٣٧ عائلة تضم ١١٧١٤ نسمة، خلال الـ ٢٤ ساعة الماضية فقط ، لازال معظمهم على الطرقات الرئيسية وفي العراء.

وأشار الفريق إلى أن أعداد النازحين منذ بداية تشرين الثاني وحتى اليوم، بلغت أكثر من ١٩٨٩٨ ألف عائلة تضم ١٠٩٤٠٨ ألف نسمة، بسبب الحملة العسكرية الجديدة التي بدأتها قوات النظام في الأول من تشرين الثاني الماضي، والتي تسببت بنزوح آلاف المدنيين وسقوط عشرات الضحايا والإصابات نتيجة القصف المتواصل.

توسع رقعة المناطق المستهدفة في ريف إدلب ومجازر في معرة النعمان وتل مرديخ

واصل طيران النظام الحربي والمروحي والطيران الروسي تصعيده على مدن وبلدات ريف إدلب اليوم الخميس، وتوسعت رقعة المناطق المستهدفة لتطال مناطق جديدة على طول الأوتوستراد الدولي حلب – دمشق في خطوة واضحة لإفراغ المنطقة من المدنيين وتهجيرهم عبر استهداف الأسواق والأفران والمساجد والمرافق الحيوية.

وشن الطيران الروسي غارات مكثفة بالصواريخ الفراغية استهدفت المنطقة الصناعية في مدينة سراقب والأحياء السكنية في مدينة معرة النعمان، كما استهدف طيران النظام الحربي والمروحي مدينة معرة النعمان بالبراميل المتفجرة والصواريخ الفراغية.

وقال مراسل زيتون إن الطيران الحربي الروسي استهدف المنطقة الصناعية في مدينة سراقب بأربع غارات جوية بالصواريخ الفراغية، ما أدى لإصابة ٥ مدنيين بجروح.

وأضاف المراسل إن الطيران الروسي استهدف الأطراف الشمالية لمدينة معرة النعمان بريف إدلب الجنوبي بالصواريخ الفراغية، ما أدى لاستشهاد طفلة وإصابة آخرين، واستشهد ٤ مدنيين بينهم طفلة وإصابة ٥ آخرين في مدينة معرة النعمان جراء قصفها بصواريخ شديدة الانفجار مساء اليوم.

كما استشهد ٤ مدنيين بينهم طفلين وامرأة وأصيب أكثر من ١٠ آخرين بينهم ٤ أطفال جراء استهداف الطيران الروسي بعدة غارات جوية بالصواريخ الفراغية بلدة تل مرديخ بريف ادلب الشرقي، بالتزامن مع قصف من أربع مروحيات بالبراميل المتفجرة على البلدة، واستشهدت امرأة وأصيب مدني بجروح جراء غارة من طيران النظام الحربي على قرية دير سنبل بجبل الزاوية، فيما أصيبت امرأة جراء غارة من طيران النظام الحربي على قرية المغارة بجبل الزاوية جنوبي إدلب.

وشن طيران النظام الحربي والطيران الروسي عشرات الغارات الجوية على مدن وبلدات سراقب، معرة النعمان، كفرنبل، حاس، تل مرديخ، خان السبل، جرجناز، معرشمارين، التح، الرفة، الهلبة، أم جلال، حنتوتين، جبل الأربعين، البارة، دير سنبل، بينين، بزابور، فركيا، سرجة، المغارة، الناجية بريف إدلب.

وتناوبت الطائرات مروحية على استهداف مدن وبلدات ريف إدلب الجنوبي والشرقي، وطال القصف المروحي كلا من معرة النعمان، تل مرديخ، تلمنس، معرشمشة، جرجناز، الغدفة، الهلبة، حيش، التح، تحتايا، كرسنتة، أبو حبة بريف إدلب، بالتزامن مع قصف مدفعي وصاروخي على مدينة معرة النعمان، وبلدات التح، ربيعة، الشعرة، تردين، الناجية بريف إدلب.

وشهد يوم أمس الأربعاء استهداف ٢٥ منطقة بـ ١٠٦ غارات جوية، و٤٠ برميل متفجر من الطيران المروحي، و ٨١ صاروخ راجمة، ما أدى لاستشهاد ٦ مدنيين وإصابة ٣٢ آخرين بينهم ٤ أطفال و ٦ نساء.

في سباقهم للإنقاذ الأرواح خسروا حياتهم

أكرم الأحمد

يُصر على إكمال العمل الجراحي للمريض تحت الأرض، يسابق الزمن للإنقاذ حياة المصاب، تتسارع نبضات قلبه، يستنشق غاز الكلور الذي قصفتهم به طائرة مروحية، يرفض أن يستنشق الأكسجين من الكمامة المخصصة للمريض المخدر، يستشهد الطبيب علي الدرويش بغاز الكلور ويشفى المريض، في حلب، يستلقي الطبيب عبد الحي الإبراهيم، فوق المريضة المخدرة والمفتوحة البطن ليحميها بجسده، من الشظايا والحجارة المتطايرة، ليكمل العمل الجراحي على ضوء الهاتف، بعد ساعات طويلة من البكاء، يودع مدينته، ليكمل رسالته الإنسانية في ريف إدلب، أما عميد الأطباء "حسن الأعرج" فقد حياته وهو يحاول الوصول لمشفى المغارة القريبة من خطوط الاشتباك، لإنقاذ حياة مصاب في غرفة العمليات.

يعيش ٦٠٠ طبيب في شمال سوريا ليقدموا الخدمات الطبية لأربعة مليون شخص، في ظروف حياتية صعبة، يحاولون البقاء، رغم التحديات والصعوبات الكبيرة، يتوقعون الموت بكل لحظة، بسبب الاستهداف المستمر للمشافي، يعيش ذويهم بحالة قلق دائم عليهم، فقدوا القدرة على ضبط وقتهم والتخطيط لحياتهم، ابتعدوا عن أسرهم وحياتهم الخاصة، فالحالة الحربية الدائمة والمستمرة منذ ٨ سنوات جعلهم في حالة طوارئ دائمة، رغم التسهيلات والامتيازات، التي قد يحصلوا عليها إذا غادروا البلاد، واجبهم الانساني وشعورهم بالمسؤولية يحفزهم على البقاء، والتضحية لأجل الجميع لأجل قيم سامية أمنوا بها.

يبكي، نبكي معه، نسمعه، نصور عيونه الغارقة بالدموع، يحاول استرجاع ذكرياته، لينقل لنا ما شعر به وعاشه، الدكتور عبد الحي الابراهيم (٦٢ عام، حلب، جراحة نسائية) قال لنا: "خرجت مع المهجرين قسرا من حلب لريف ادلب، ركبت باص الذل الأخضر، نهاية عام ٢٠١٦، أجبرت على توديع كل شيء غالي على قلبي بيتي مكتبتي أثاث منزلي، ذكرياتي، هدايا زواجنا، بعد صمود خمس سنوات تركت تاريخي وقلبي هناك، وقفت أبكي أنا وابني المصاب حسن، حاولنا أن نواسي بعضنا، سخر منا جنود النظام ونحن خارجين، استخدموا كل أساليب الإذلال، تمنيت الموت قبل أن أصل للطرف الغربي من حلب، جمعوا بعض الناس لشتمنا ونحن خارجين وصفونا بالإرهابيين والخونة، فقط لأننا طلبنا الحرية لنا ولهم، بعض الجنود على الحواجز كانوا يقومون بأفعال منافية لكل الأعراف والقيم".

يمسح دموعه يستجمع قواه، ويكمل " في بداية شهر كانون أول عام ٢٠١٦ خرجت جميع المشافي عن الخدمة وبقيت مشفى القدس الوحيدة في حلب الشرقية، أسعف للمشفى بيوم واحد ألف حالة، تم تحويل ٢٨٢ للعمليات، لدينا خمس غرف عمليات وثماني أسرة في غرف الجراحة العامة، كنا نجرى فيها عمليتان بنفس الوقت، ذوي الإصابات الخفيفة كانوا يساعدون في عملية الإسعاف، بعد عمل ثلاث أيام متواصلة في غرفة العمليات، خرجت لباحة المشفى، صدمت من عدد الجثث المتواجدة في الساحة علمت أنه استشهد٤٥ شخص في ذاك اليوم، ليس لدينا حياة شخصية أبداً أو اجتماعية، مر ١٨ عيد اثنين منهن قضيتهم مع عائلتي المكونة من تسع أولاد، أعرف أخبارهم من مجموعة "الوتس أب" المخصصة

للعائلة، تغيرت الكثير من عاداتي، بحلب كنت أناوب بمشفى الزهراء والقدس بعد الخروج من حلب وحتى الأن أعمل بثلاث مشافي بسبب نقص الكوادر، أوقات فراغي شبه معدومة".

حلا عبد الحي الإبراهيم (٣٤ سنة ناشطة) أكملت الحديث عن والدها بعد أن تعب، قالت:

"رهن أبي حياته ووقته للعمل الطبي, يغيب عنا لأسابيع، يعود في بعض الأحيان ساقاه متورمة، ينام وهو يتناول طعامه لشدة الإرهاق والتعب، يأتي لليلة واحدة للمنزل نجلس معه أقل من ساعتين، دائم القول، الناس بحاجتي، إنقاذ الأرواح أهم من حياتي فلا تطلبوا مني ريح حالي أو ازوركم أو أسأل عنكم".

" داعش" اعتقلت أخي وائل وهو أب لستة أولاد، اعدموه في مدينة الباب، بتهمة الردة وحمل علم الثورة، بسبب انشغال والدي والدتي المسنة تحملت لشهور مهمة شاقة وخطرة وهي البحث عنه بين المدن وفي سجون "داعش" الكثيرة، قبل أن نتأكد من إعدامه في مدينة الباب شمال حلب، والدي ينسى نفسه إذا تناول طعامه أم لا فهو دائماً جائع متعب.. بعد عام ٢٠١٢ لم أره ولا مرة بغير لباس الطوارئ، لم يعش يوم واحد كما يعيش البشر".

التقيت عميد الأطباء حسن الأعرج (٤٢ عام – كفرزيتا – جراحة قلبية)، بتاريخ ١٠ نيسان ٢٠١٦ قبل موته بثلاث أيام أجريت لقاء مسجل معه ولم ينشر حتى الأن في المشفى الذي قتل على بابها، قالي لي "عملنا بدِل كل عاداتنا، وأنهى واجباتنا الاجتماعية، كنت أشعر بأني ملك لعملي وواجبي الإنساني وليس لأسرتي أي حق بوقتي، قتل ٥٦ شخص من أقاربي لم استطع المشاركة بواجباتي اتجاههم، ومنهم خالي وابن أختي وأخوة زوجتي، أكثر ما يحرق قلبي كلام بنتي الصغيرة أمنة، بكل اتصال معي تنهي حديثها بجملة بابا داوي كل الجرحى واقتل العصابات وتعال لعنا اشتقنا لك كثير،عائلتي تقبلت فترات غيابي الطويلة عنهم وساعدوني كثيرا للبقاء داخل سوريا، وهم في تركيا، كان عندهم هاجس يومي هو العودة للبلد والبقاء قريبين مني، لكن استحالة الحياة بمنطقة عملي "كفرزيتا" تمنعني من أن أحضرهم، أنا أنام وأعيش أغلب الوقت تحت الأرض في هذه المشفى وقريب من خطوط الاشتباك، نحن وسط المعارك وتحت القصف الدائم عليها من قوات النظام السوري".

يكمل بعد تنهد طويل " في نيسان عام ٢٠١٢ أسعف لنا شاب مصاب بطلق ناري في بطنه من بلدة مورك القريبة، بطريقة سرية أدخل للمشفى خدرناه، فتحنا بطنه، في هذه الأثناء انفجر لغم أرضي بدورية لقوات النظام السوري بالقرب من المشفى، فقام الجيش بتطويق المشفى وإحضار خمسة جرحى منهم للمشفى لتقديم الاسعافات الأولية لهم، قمنا بإخفاءالمصاب وهو مخدر، في غرفة نوم الممرضات، في هذه الأثناء شعرت بأن حياتي انتهت وسوف يتم اكتشاف أمرنا وعندها بالتأكيد سوف تتم تصفية المصاب ونحن داخل المشفى، كنت مرعوب وصور أبنائي لا تفارقني وكيف سيعيشون دوني، مرت ساعة لا يمكن أن أنساها، قدمنا لهم إسعافات أولية وأنا أرتجف والرشاشات والقنابل فوق رؤوسنا، والشتائم تملئ أرجاء المشفى علينا وعلى أهل بلدتي "كفرزيتا"، ومن الأحداث التي لا يمكن نسيانها، في ١٥ ايار عام ٢٠١٢ قام النظام بإطلاق النار على متظاهرين بوجود المراقبين العرب في خان شيخون، أسعف للمشفى ٣٠ جريحاً غالبيتهم في حالة خطرة، حاجز قوات النظام قريب ويمكن أن يفجروا المشفى بمن فيها في حال علموا بالمصابين، كنت بمفردي في المشفى الذي لا يحوي سوى معدات بسيطة جدا، شعرت بالعجز لم أعد أعرف من أين أبدأ، مرت ساعات لم أعد أذكر كيف مرت، مات ٥ جرحى منهم وأنا أحاول إنقاذهم، نسيت الخوف من الحاجز نسيت أسرتي في تلك اللحظات العصيبة كان هاجسي الوحيد إنقاذ هؤلاء الشباب".

نجوى الأعرج (٣٨ عام زوجة الدكتور حسن) قالت: "أنا فخورة بتضحية زوجي وتفانيه، فخورة بموته على باب المشفى وهو يحاول إنقاذ الناس، كان صبوراً ويحمل هموم الناس، مرت علينا شهور لا نراه هو في المشافي الميدانية ونحن نتنقل من بلدة لأخرى مع أهله هربا من القصف،

عندما يزورنا يكون متعب لدرجة أنه ينام وهو يلاعب أبناءه، بعد خروجنا لتركيا أصبحنا نتواصل معه عبر "سكايب"، الأولاد يتدافعون على من يحدثه أولا، كان دائما يحثهم على الدراسة والمتابعة، عندما يزورنا في تركيا بعد انتظار طويل لنا له، يمضي غالبية وقته على الكمبيوتر يتابع المشافي ومديرية صحة حماة، حتى أثناء قيادة السيارة، يتكلم مع الكوادر والطواقم الطبية، كان دائم القول لا استطيع ترك سوريا، لأن الطبيب الذي يخرج سوف يبقى مكانه فارغ، فقدناه بـ ١٣ نيسان ٢٠١٦ بعد استهداف مدخل المشفى من قبل طائرة حربية روسية، وسمي المشفى فيما بعد باسمه، نعم فقدنا طبيب القلبية، فقدت الزوج الذي طالما انتظرناه، ليعود لنا، ترك لي خمسة أولاد أكبرهم عمره ١٧ سنة وأعمل جاهدة لأحقق حلمه بأن يكون أبناءنا أطباء، أثمرت جهودي هذا العام ودخل ابني الكبير كلية الطب "

الدكتور محمود المطلق عثر عليه أهله على حافة طريق مغمى عليه وعلى جسده جروح عميقة نازفة، بعد أن دفع فدية مقدارها ١٥٠ ألف دولار لعصابة خطف للنشطاء، لم ترحمه تضحياته، أما الدكتور أحمد غندور قال: " أتوقع الموت في كل لحظة لذلك كنت رافض فكرة الزواج وإنجاب الأطفال حتى لا أترك خلفي أسرة معذبة، سبع سنوات وانا أقيم في المشافي حيث أعمل لا حياة شخصية لي، منذ سنة ونصف فقط تزوجت بعد ان تجاوزت الـ ٤١ عام".

والطبيب عبد الحي أنهى كلامه معنا بجملة لا تنسى قال: "أنا بدي موت هون بدي أدفن تحت ركام المشفى الذي أعمل به بدي موت وأنا لابس مريولي الأبيض وحامل السماعات بيدي" .

صورة من مخيمات النزوح في الشمال السوري وهي تتعرض لمياه الأمطار والسيول

لم يقبل أن يبقَ في جيش يقتل أبناء بلده.. فقتلوه

تحرير زيتون

من مواليد ١٩٨٣، رقيب في الجيش، وطالب كلية الحقوق في السنة الرابعة، لم يقبل أن يبقَى في جيش يقتل أبناء بلده فقرر الانشقاق، صاحب نكتة وخفيف الدم حتى لُقب في بلدته حاس بـ "الحمصي"، كان مولعاً بالرياضة، ويلعب كرة القدم، نشيطاً وحالماً جداً، قوي البنية، طويل القامة، أشقر ذا عينين خضراوين، كان شاباً وسيماً، وأجمل أولادي، لم أتخيل أن أخسره بهذه الطريقة البشعة، ولم يخطر ببالي يوماً أن يموت تحت التعذيب، وأنا الذي كنت أحميه منذ صغره من النسمة.

بهذه الكلمات وصف الأب ابنه الشهيد "محمد عبد الوهاب الضعيف"، بغصة واضحة على صوته، وربما أراد أن يتجاوز الحلقة الأصعب في الحديث، فقرر أن يبدأ من حيث تنتهي الحكاية.

يقول "عبد الوهاب الضعيف" والد الشهيد محمد: "أبلغني شاب من أبناء بلدة أطمة، خرج من سجن صيدنايا، أن ثلاثة من السجانين أخرجوا محمد من الزنزانة وهم يحملون هراوات حديدية، وما إن أصبحوا خارج الزنزانة حتى انهالوا عليه بالضرب بالهراوات، وبدأ محمد يصرخ، واستمروا بضربه حتى غاب صوته تماماً، ولم يعد بعدها إلى الزنزانة، وتناقل المعتقلون فيما بينهم نبأ استشهاده بعد أن ضُرب على رأسه بالهراوة بشدة، وكان ذلك في عام ٢٠١٥".

صمت الأب وقد تلونت عيناه باللون الأحمر، وكأن الدمع يحرقهما، رافضاً مغادرتهما، ثم عاد بعد دقائق صمت استطاع فيها التنفس، ليتذكر كيف اعتقل ابنه:

"في السابع من آذار عام ٢٠١٢، ولدى اقتحام الجيش بلدتنا حاس، جرت حملة اعتقالات واسعة، وكنت قد حذرته من البقاء في منزله فهو منشق عن الجيش، ومن المؤكد أنه سيعتقل، لكنني لم أفهم حتى اللحظة ما الذي جعله يبقى لآخر لحظة في منزله، وصل عناصر الجيش إلى هناك، وبدؤوا يطلقون الرصاص بكثافة، فحاول الهرب لكنه أصيب بثلاث رصاصات قبل أن يعتقل".

وأضاف الأب: "أعرف مقدار حقدهم عليه، فقد كان عنصراً على أحد الحواجز العسكرية، وتواصل مع الثوار حتى يؤمن وسيلة للهرب، وبالفعل قام بتسليم الحاجز للثوار، وعاد إلى البلدة، وبعد اعتقاله، ورغم يقيني بصعوبة إنقاذه، إلا أنني حاولت كثيراً، ودفعت مبالغ كبيرة، واكتشفت أنها عمليات نصب واحتيال يقوم بها أشخاص كنت أتواصل معهم من أصحاب السلطة، وما يؤلمني أنني لم أحصل حتى على شهادة وفاته، لأننا نخشى الذهاب للشرطة العسكرية في دمشق خوفاً من الاعتقال".

بعد استشهاد محمد بنحو عام، توفيت والدته، فقد كرّت المصائب عليها دفعةً واحدة، استشهد محمد، ثم استشهد أخوه وأصيب ابنها الثالث جراء غارة للطيران الحربي على البلدة، فماتت أمهم من شدة حزنها على أولادها.

ترك الشهيد "محمد الضعيف" ولدين عمرهما تسع وسبع سنوات، ابنه الكبير ما زال يتذكر أباه، أما الصغير فلا يعرفه سوى بالصور، كان عمره سنة واحدة عندما اعتقل والده، والذي ترك وصيةً لأهله، أخبرهم بها شاب من بلدة تفتناز، خرج من السجن عام ٢٠١٤، قبل استشهاد محمد، طلب فيها أن يحفظ ولداه القرآن.

يقول والد الشهيد محمد: "بعد زواج أمهما، نتنازع عليهما، فهم تارة معها وتارة أخرى معنا، وهي تحاول ألا تذكره أمامهما أبداً، فحسب قناعتها تريد لهما أن يعيشا طفولتهما، ونحن لم نخبرهما بأن والدهما استشهد، وحين يتحدثان عنه أمامنا نخبرهما بأنه سيعود يوماً ما".

يردف الأب الصلب والدمعة ما زالت تأبى الانهمار، لتزيد في احمرار عينيه واختناقه، وتنتقل إلى وجهه وصوته: "وما زلت رغم قناعتي التامة بأنه استشهد، أعيش على أمل ضعيف أن يرجع إلي وإلى أولاده".

أوصيكم بأطفالي

"هاد مو أبو عمار، هاد نحيف كتير، أبو عمار كان سمين، يا الله شو عاملين فيه"، كانت تلك الكلمات التي ظل يرددها صديق الشهيد "خالد نجم" على مدى الأيام الثلاثة التي بقيت فيها جثة الشهيد ملقاةً في أرض الزنزانة وسط المعتقلين، بانتظار أن يكتمل عدد جثث الشهداء، وتصبح عشر جثث لإخراجها من المعتقل.

الشهيد "خالد عز الدين نجم"، الملقب "أبو عمار"، من مواليد ٥ كانون الثاني ١٩٧٦، متزوج وله خمسة أطفال، ولد واحد وأربع بنات، كانت وصيته الوحيدة قبل استشهاده العناية بأولاده، الذين من أجلهم كان يعمل طوال الوقت في أرضه الزراعية، وينقل منتجات تلك الأرض ومحاصيلها بسيارته إلى الأسواق، لتأمين حياةٍ كريمة لهم.

الاعتقال والاستشهاد

في ١٧ أيلول عام ٢٠١٢، كان "أبو عمار" في طريقه إلى دمشق لبيع ما جناه من أرضه الزراعية في السوق، وعند وصوله إلى حاجز "حسيا" بمحافظة حمص، اعتقل وحجزت سيارته بما فيها، طلب إلى الحاجز السماح له بإجراء مكالمة هاتفية، وبالفعل اتصل بعائلة زوجته الذين يقيمون في حمص.

توجه بعض أفراد عائلة الزوجة إلى حسيا مباشرةً، لكنهم لم يجدوا صهرهم "خالد"، كانت سيارته ما تزال موجودةً عند الحاجز، فأبلغهم عناصر الحاجز بأن السيارة حُجزت بغرض التعبئة للجيش، في حين نقل خالد إلى فرع الأمن العسكري في حمص، عندها قام أهل الزوجة على الفور بتوكيل محام للدفاع عنه، والاستعانة بمسؤولين في الجيش، تمكنوا عن طريقهم من التأكد بوجوده في الفرع، والاطلاع على ملفه بعد ثلاثة أيام من اعتقاله، ولكن المفاجأة كانت بأن "خالد" متهم بتمويل الإرهاب، وليس هذا فحسب وإنما بتوقيع خالد على التهمة واعترافه بالإكراه عليها.

حاولت عائلة خالد وعائلة زوجته بكل الوسائل منع نقله من حمص إلى دمشق أو غيرها، ودفعوا مبالغ مالية كبيرة، ولكن دون فائدة، فبعد أربعين يوماً من اعتقاله في حمص نقل إلى دمشق، وعلمت عائلته عبر أحد المعتقلين بأنه في دمشق، وأنه بقي في سجن دمشق أربعين يوماً أيضاً، ليستشهد في أوائل كانون الأول من العام نفسه، أي بعد ثمانين يوماً من اعتقاله دون أن تعلم عائلته بذلك.

لم يطُل الأمر كثيراً، إذ بعد مرور ثلاثة أشهر ونصف على اعتقاله، وفي الرابع من كانون الثاني عام ٢٠١٣ بالتحديد، خرج معتقل من أبناء مدينة خان شيخون، وأبلغهم باستشهاد خالد من شدة التعذيب الذي تعرض له.

تقول زوجة الشهيد "خالد عز الدين نجم": ودموعها تسبق كلماتها، "بعد استشهاد خالد وصل إلى السجن ذاته صديقه وابن مدينته خان شيخون، وعندما علم زملاؤه بأنه من المدينة نفسها أخبروه باستشهاد معتقل من أبنائها، وقالوا له اسمه ووصيته، فهرع صديقه ليتأكد من الخبر، وكانت صدمته حين رآه بذلك الشكل الذي كان عليه"، وأضافت الزوجة وصوتها يزداد اختناقاً:

"انهار صديق زوجي أمام المعتقلين، وبدأ يردد: هاد مو أبو عمار، هاد مو أبو عمار، هاد نحيف كتير، أبو عمار كان سمين، يا الله شو عاملين فيه يا الله"، ثم توقفت عن الكلام لفترة قبل أن تتابع:

"كان خالد مصاباً بمرض السكري، وخلّف التعذيب والضرب الشديد الذي تعرض له جروحاً في جسده، ما لبثت أن التهبت وتحولت إلى دمامل وظهر فيها الدود، نتيجة لوضع المعتقلات وعدم معالجته أو نقله إلى المستشفى، فأصيب بحمى شديدة جداً، دخل على إثرها بغيبوبة لمدة ثلاثة أيام، كان يستيقظ فيها لبضع دقائق يردد خلالها وصيته أمام زملائه: "قولوا لإخواتي يديروا بالهن على أولادي"، ثم يفقد وعيه مجدداً".

استشهد خالد بعد ثلاثة أيام من إصابته بالغيبوبة، وبقيت جثته في الزنزانة ثلاثة أيام أخرى، إذ كانوا يجمعّون جثث الشهداء حتى يصل عددها عشرة ثم يخرجونهم، وظل صديقه طوال الأيام الثلاثة ينظر إليه غير مصدق ما يراه، هل يعقل أنه تبدل بهذا الشكل وفقد حياته خلال ثمانين يوماً؟، وفقاً لما نقلته زوجة الشهيد "خالد نجم" عن صديقه المعتقل السابق.

"كان مثالاً للأب الحنون المتفهم لأولاده، وكان خبر استشهاده صعباً جداً علينا، وتعرضت ابنتي الصغيرة على إثر الصدمة لأزمةٍ نفسيةٍ، مازالت تخضع للعلاج منها حتى الآن، في حين ما يزال إخوتها الأربعة يشعرون بالنقص، ودائماً هناك غصة عندهم، ولاسيما عندما يجتمعون مع العائلة، لقد ساندتنا عائلتي وعائلة زوجي، وعملوا بوصيته، ولكن بالرغم من ذلك أولادي يفتقدون له ويحتاجون لوجوده، ولا أملك سوى أن أقول لهم:

إن الله أحبه واختاره شهيداً إلى جواره، وإننا سنجتمع معه في الجنة، وأنا أذكره دوماً أمامهم في البيت وفي دعواتي، فقد كان خير زوج لي، وخير أب لأبنائه"، بهذه الكلمات ختمت زوجة الشهيد "خالد عز الدين نجم" حديثها، لتنفرد بنفسها مع ذكرى زوجها وصوره التي تملأ المنزل.

إدلب ونار النزوح

ياسمين محمد

في انكسار لإرادة الشعوب وغلبة للقوة يتقدم النظام السوري باتجاه مدن وبلدات إدلب وأهلها الرافضون لحكمه، وبينما تستعرض روسيا قوتها الجوية وقدراتها التدميرية عبر صواريخها التي تحتاج لتجربتها يفر مئات الألوف باتجاه المناطق الأكثر أمنا والقريبة من الحدود التركية السورية.
وفيما تشير أخر الإحصاءات إلى ما يفوق ٢٥٠ ألفا من النازحين من في المناطق التي تتعرض للقصف والتي باتت قريبة من الجبهات كمعرة النعمان وريفها وكفرنبل وحاس معصران ومعردبسة وسراقب وريفها الشرقي، ما يزال هناك شريحة واسعة ممن يفتقرون لإمكانيات النزوح.

ومن نافل القول إن المدنيين المتبقين في تلك المناطق قد اختاروا البقاء تمسكا بأرضهم فلا معنى للبقاء أمام حياة الأطفال، لكن ضعف الحال الذي عم الناس بعد تسع سنوات من الحرب لم تترك لدى الكثيرين قدرة أن يغادروا منازلهم ليرتبوا حياة أخرى ولو في خيمة.

وتقدم الصور الواردة من المخيمات والمدن في التي يؤمها النازحون مدى اكتظاظ تلك المدن بالنازحين، وفيما يستقر البعض في منازل قابلة للسكن يحاول البعض الأخر أن يرمم منازلا أخرى لم تكتمل، ليس لها أبواب أو نوافذ وما تزال في طور البناء الأول، راضين بجدران وسقف معولين على خرق لسد تلك الفتحات درءا للبرد والضياع.

في الخيام تقبع الشريحة الأضعف والتي تتعرض لمعاناة الحياة اليومية والظروف المناخية بشكل أقسى، وبينما تقدم جدران المنازل رغم سوئها حالة من الخصوصية وتساعد في التمام العائلة تبقى الخيمة بجدرانها القماشية تاركة العائلات في حالة من العيش الجماعي وفقدان الشعور بالأمان، لا سيما وأن الخدمات والمرافق الصحية عادة ما تكون مشتركة.

وتقدم مقولة أحد النازحين في الخيام صورة حقيقية عما يكابده نازحي المخيمات: «لم أكن أتخيل أن المخيمات ستكون أخر مطافنا رغم توقع النزوح، الحياة مختلفة عما تعودنا عليه، لا يمكن وصف صعوبة تفاصيل الحياة، والخيمة لا يمكن أن تكون بديلا عن البيت ولا بأي شكل».

شريحة أخرى ما تزال في برزخ ترحيل متاعهم إلى جهة أبعد، تسمح لهم بنقلها مرة أخرى ريثما يجدون مأوى لهم، معتمدين على معارفهم لوضع أماناتهم بشكل مؤقت، وهذا الإجراء في نقل مقتنياتهم يأتي بعد يقينهم أن لا عودة لهم إن تمكن النظام السوري من دخول بلداتهم، ولهم في تعفيش بيوت المناطق التي دخلها سابقا عبرة.
تتفاقم أجور النقل وإيجارات المنازل بشكل مرعب ليتخلى الكثيرون عن فكرة النزوح والبقاء في بيوتهم وهي الشريحة الأكثر ضعفا فاقة، وفيما تصل إيجارات المنازل في كل من مدن الباب وسلقين وجرابلس واعزاز وغيرها إلى معدل ١٠٠ دولار شهريا مع شرط دفع

إيجار لمدة ستة شهور أو ثلاثة كحد أدنى في معظم الأحوال، تتراوح أيجارات نقل البضائع وحاجيات النازحين ما بين ١٠٠ و٢٠٠ دولار.

وفرضت الضرورة أن تعيش عدة عائلات عادة ما تكون مقربة من بعضها البعض في ذات المنزل في النزوح، وهو ما يخفف الضغط المادي والمصروفات ويعطي شعورا بالأمان والتآلف، لكن من جهة أخرى فإن الازدحام والفوضى التي يشيعها التعايش الطارئ يسبب ضيقا شديدا لدى النازحين ما يتسبب في الكثير من المشاكل الإجتماعية.

لا شيء في النزوح جيد، ويبقى النازحون في حالة انتظار آملين عودتهم إلى منازلهم في أسرع وقت، لكن المخاوف تزداد مع مرور الأيام التي طالما رسخت سكن النازحين في نزوحهم وهو ما يخافه الأهالي في إدلب.

انكسار معرة النعمان وانتصار الباطل

بصوت مخنوق يغلبه البكاء يوجه أحد الشبان في تسجيل مصور له تم تداوله على صفحات الفيس البوك اليوم الجمعة مناشدة لإنقاذ أهالي المعرة بعد ليلة قصف عنيف عاشتها المدينة.

وناشد الشاب كل من يستطيع أن يخرج الأهالي من المدينة بالإسراع في نقلهم مشيرا إلى أن "العالم في الشوارع" لا يعرفون إلى أين يمكن أن يتوجهوا.

هو صوت شعب بأكمله، ثار وانكسر أمام ظالمه، وترك ليلقى مصيره في درس قاس يكرره التاريخ كل حين، وما أشبه أهالي إدلب اليوم بمناصري سبارتكوس الأمس.

تتوالى مئات الشاحنات على الطريق ما بين مدينتي معرة النعمان وإدلب، محملة بما يمكن أن يرد البرد في وجهة إلى المجهول حرفيا، فيما ما يزال الكثير ممن لم يحالفهم الحظ في الحياة ينتظرون قدرهم ومصيرهم تحت القصف.

إلى الشمال من معرة النعمان تربض البلدات والمدن والقرى في ذعر وخوف، وهم يرصدون شتات جيرانهم مدركين أن الوقت قد شارف على الانتهاء، وأن أقنعة الأصدقاء الأتراك المزيفة لم تعد قادرة على الصمود، كما لم تعد لحى النصرة تصول شوارعهم مستعرضين لثامهم وأسلحتهم.

أمام لحظة فارقة لا يجد أهالي الشمال سوى أن يهددوا الذي ضمنهم أمام الروسي، محاولين التجمع على الحدود التركية في باب الهوى، لكن نار هيئة تحرير الشام الفصيل الذي صم آذانهم بشرع اللّه، وقتل أبنائهم بدعوى توحيد الكلمة، وسرق أرزاقهم بحجج الزكاة، يردعهم بما تبقى له من قوة مانعا إياهم من الوصول إلى الحدود.

يؤخر المدنيين في إدلب خروجهم من بلداتهم إلى أخر فرصة، رغم ما يحمله البقاء من مغامرة ثمنها الحياة، معتبرين أن كل لحظة في بيوتهم هي جنتهم الأخيرة قبل الموت والنزوح، متجاهلين إلحاح أبنائهم في الخارج للإسراع في النزوح ولو إلى العراء.

في تخلٍ غير مفاجئ، يقلب التركي وجه المجن للمدنيين في إدلب، بعد أن أخذ ما أراد من مناطق كردية وحدودية كانت بحكم الكابوس له، ليتوارى أردوغان دون حتى أن يتكبد عناء التصاريح الدبلوماسية.

تحت برد الشتاء ونار القصف وضياع النزوح، ستمر أيام عصيبة على النازحين مترقبين ما ستؤول إليه أوضاعهم في بورصة السياسة الدولية.

استشهاد متطوع في الدفاع المدني وجرحى في قصف على ريف إدلب

استشهد عدد من المدنيين بينهم عنصر من الدفاع المدني وأصيب آخرون جراء قصف تعرضت له مدينة معرة النعمان صباح اليوم.

وأفادت مصادر إعلامية عن استشهاد عدد من المدنيين والعالقين تحت الأنقاض جراء تعرض مدينة معرة النعمان لـ ١٢ غارة جوية من الطائرات الحربية إضافة إلى ست غارات بالبراميل المتفجرة

كما شن طيران الحربي الروسي غارة بالصواريخ بلدة تلمنس جنوب ادلب، وبلدة خان السبل بأربع غارات دون ورود أنباء عن إصابات.

إلى ذلك قصفت الطائرات المروحية التابعة لقوات النظام السوري بالبراميل المتفجرة محيط قرية بينين بريف إدلب الجنوبي، فيما أفرغ طائرات حربية سورية كامل حمولتها على أطراف بلدة كفر بطيخ بريف إدلب الجنوبي، وقرية الشيخ أحمد بالقرب من منطقة إيكاردا.

وكانت شهدت بلدات تلمنس ومعرشمشة ومحيط بلدة الدير الشرقي ومعرشمارين وحنتوتين ومعرة النعمان في ريف إدلب الجنوبي قصفا صاروخيا وجويا من قبل قوات النظام وطيرانه، فيما طال القصف المناطق السكنية وصوامع الحبوب في جنوب سراقب.

كما وثق الدفاع المدني في إدلب استهداف ٧ مناطق بأربع غارات ثلاث منها بفعل الطيران الحربي الروسي، إضافة إلى ٣٠ قذيفة مدفعية و صاروخين من راجمة أرضية.

مجزرة في مخيم للنازحين في جوباس بريف سراقب

سقط ثمان مدنيين وأصيب أخرون في مجزرة ارتكبتها طائرات حربية روسية ظهر اليوم في بلدة جوباس بالقرب من مدينة سراقب.

وقال الاهالي إن ثلاث عائلات من النازحين من قرى منطقة أبو الظهور والمقيمين بمخيم في بلدة جوباس جنوب سراقب قد استشهدوا بينهم خمسة أطفال.

وكان النازحون قد أقاموا خيامهم بالقرب من إعدادية جوباس قبل أن تستهدف الطائرات الحربية.

كما أكد الأهالي أن الطائرات الحربية قد استهدفت الطريق الدولي الواصل ما بين سراقب ومعرة النعمان، بعد أن أعلنت الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية عن توقف مؤقت كهدنة حتى الساعة السادسة من مساء اليوم بهدف إخلاء المدنيين من مدينة معرة النعمان ومحيطها.

ووثق الدفاع المدني في محافظة إدلب استشهاد ٨٤ مدنيا في سبع مجازر ارتكبتها قوات النظام وروسيا بينهم ٢١ طفلا و١٦ امرأة و١٧٣ جريحا خلال الأسبوع الماضي، مشيرا إلى أن الطيران الحربي والسوري قد شن ٢٣٢ غارة و١٤٧ غارة شنها الطيران الروسي، و١٩٠ برميلا متفجرا القتها الطائرات المروحية

كما وثق فريق منسقو الاستجابة نزوح أكثر من ٢١٤ ألأف شخص من جنوب شرق إدلب منذ بداية تشرين الثاني الفائت وحتى اليوم.

يذكر أن أربعة مدنيين استشهدوا جراء قصف الطيران الروسي أمس الأثنين في بلدة معصران بريف إدلب الجنوبي وسط حالة من النزوح والضياع يعيشيها أهالي المنطقة.

الجولاني وسقوط القناع الأخير في إدلب

قالت مصادر إعلامية إن زعيم هيئة تحرير الشام أبو محمد الجولاني رفض دخول تعزيزات عسكرية من الفصائل المعارضة الأخرى لجبهات ريف إدلب.

وأضافت المصادر أن منع الجولاني لعناصر الفصائل الأخرى من الوصول إلى جبهات إدلب جاء بحجة خوفه من خسارة المزيد من المقاتلين.

وأكدت المصادر إلى أن هيئة تحرير الشام لم ترسل تعزيزات كافية إلى الجبهات مكتفية بأعداد قليلة، مطالبة باقي الفصائل المتواجدة في إدلب بتحمل مسؤولية الدفاع عن المنطقة.

يأتي هذا الموقف من زعيم هيئة تحرير الشام في وقت تشهد فيه بلدات وقرى ريفي إدلب الجنوبي والشرقي انهيارا أمام تقدم قوات النظام بشكل سريع، ما يشير إلى تطبيق اتفاق جرى التوصل إليه ما بين الطرفين الضامنين تركيا وروسيا.

كما يأتي هذا الموقف بعدما قامت هيئة تحرير الشام بتفكيك فصائل المعارضة واحتكار السلاح الثقيل لتقوم بدور المنفذ للاتفاقيات بشكل وحيد كما جرى شرق سكة الحديد في أبو الظهور سابقا.

ومن الجدير ذكره أن عناصر تابعة لهيئة تحرير الشام قامت خلال الأيام الماضية بتفكيك "محولات كهربائية" من مدينة سراقب وبعض قراها، وهو ما قرأه الكثيرون عن نية انسحابهم من تلك المناطقة بشكل مسبق.

173